

## أضواء البيان

@ 455 حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَمَلًا يَكُفِّرُكُمْ عَنْ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَنْ تَتَّخِذُوا مِنْ أَيْدِيكُمْ أَوْلِيَاءَ . وَذَكَرَ بَرُّ  
الوالدين والنهي عن قتل الأولاد والقرب من الفواحش ، وقتل النفس التي حرم الله ، والنهي عن  
مال اليتيم . .

ثم قال : { وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَأَلِّفُوا لِحَبْلِ اللَّهِ وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَنْهَارِ }  
إِلَّا وَوَسِعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَا تَوْكَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِكُمْ  
اللَّهِ أَوْفُوا . .

وتكلم الشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه عندها كلاماً موجزاً مفيداً ، بأن الأمر هنا  
بقدر الوسع ، ومن أخل من غير قصد التعدي ، لا حرج عليه . .  
وقال : ولم يذكر هنا عقوبة لمن تعمد ذلك ، ولكنه توعد بالويل في موضع آخر ، وساق أول  
هذه السورة : { وَيَلْبَسْ لِطُفُفَيْنِ } . .

كما بين عاقبة الوفاء بالكيل بقوله : { ذَالِكْ خَيْرٌ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ } أي مآلا

وهنا يلفت كلامه رحمه الله النظر إلى نقطة هامة . وهي في قوله تعالى : { لَا تَكْفُرُوا }  
نَفْسًا إِلَّا وَوَسِعَهَا } ، حيث إن التطفيف الزيادة الطفيفة ، والشئ الطفيف القليل .

فكأن الآية هنا تقول : تحروا بقدر المستطاع من التطفيف ولو يسيراً . .  
وبعد بذل الجهد لا تكلف نفساً إلاّ وسعها ، وهذا غاية في التحري مع شدة التحذير  
والتوعد بالويل ، وإذا كان الوعيد بالويل على الشئ الطفيف ، فما فوقه من باب أولى . .

الموضع الثاني في سورة الأعراف من قوله تعالى : { وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ  
شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ  
جَاءَتْكُمْ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ  
وَالْأَنْهَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَنْهَارِ }  
تَبَخَّسُوا النَّسَاءَ أَسْفَهًا هُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ  
إِصْلَاحِهَا ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مِّن مِّنِّينَ } . .

فاقترن الأمر بالوفاء بالكيل ، بالأمر بعبادة الله وحده ، لأن في الأمرين إعطاء كل ذي حق  
حقه ، من غير ما نقص .